

في حوار مع المفكر والمؤرخ الكوردي

الدكتور كمال مظهر احمد: ما كان يمكن للشعب الكوردي أن يبقى بعيداً عن ثورة العشرين

❖ في أي زمن من الازمان كان هناك وجود لكيان كوردي او دولة كوردية لها سلطة و خريطة؟

- في الالفية الثانية والالفية الثالثة قبل الميلاد كانت لشعوب زاكروس التي تكون اصل الكورد قبل مجيء الميديين، دولهم. كما إن الكوتيين حكموا دولة بابل لمدة اكثر من قرن ولحوالي (٢٦) سلالة حاكمة كوتية على ما أتذكر. الدولة الميدية دولة متحضرة، إلا ان الميديين مع الأسف ما كانت لديهم كتابة فذلك آثارهم قليلة. ولكن من الثابت أنها كانت دولة لها حضارتها وعاصمتها (اكتاتنة) أي (همدان) الحالية، وان هذه الدولة بالتحالف مع البابليين في ٦١٢ ق.م قضت على الدولة الاشورية. ويمكن العودة هنا الى كتاب الضم كتبه (شرف خان البديسي) باللغة الفارسية وترجم الى عدد من اللغات كالفارسية والتركية والروسية والعربية، يتحدث عن الامارات والدول الكوردية التي كانت تتمتع بقدر غير قليل بالاستقلالية، حالهم حال الشعوب الأخرى.

❖ قبل مجيء الاسلام من كان يحكم كوردستان؟

- قبل مجيء الاسلام، كان أهل المنطقة

يحكمون انفسهم على شكل امارات ودول التي ان اندحر الميديون في القرن السادس ق.م على يد الساسانيين، حيث بدأ التراجع السياسي في تاريخ الكورد القديم. في ظل الاسلام رجعت الحالة الى ما كانت عليها في السابق، أي مثل الشعوب الاسلامية الأخرى، الخلافة ما كان تتدخل الا اثناء الحرب، فالامير الكوردي يقدم عددا معيناً من القوات المسلحة ومقداراً معيناً من الاموال لخزينة الدولة، مقابل التمتع باستقلالية كاملة.

❖ متى تامل الشعور القومي عند الكورد؟

- من يوم الى آخر بدأ هذا الشعور بالتنامي، وليس اعتباطاً بأنه في معاهدة سيفر في ١٠ آب ١٩٢٠ بين الحلفاء المنتصرين وبين الدولة العثمانية المنحدرة، هنالك فصل خاص في هذه المعاهدة يتحدث عن استقلال كوردستان في مواد ثلاث (٦٢ و ٦٣ و ٦٤)، بعنوان: (كوردستان، تحديد هوية الكورد، مواطنهم، تأسيس دولتهم و كيفية تأسيس هذه الدولة). مثلاً هنالك شعوب أخرى في المنطقة لا ذكر لها في معاهدة سيفر والان هي دول. فإذن كانت هنالك حالة معينة تتطلب الوجود الكوردي في معاهدة دولية على هذا المستوى.



المفكر احمد خاني

❖ ما الذي حصل؟ ألم يستطع الكورد ان يواكبوا التطور؟ لماذا اتصلت هذه الدول، لماذا اتصلت عصبة الامم؟

- لم يقصر الكورد ابداء، إذ خاضوا غمار نضال تحرري واسع في جميع اجزاء كوردستان و دون استثناء، ولكن قدر الكورد كان أنه في هذه الاثناء انتصرت ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا، اقول دائماً هذا القول وأنا مقتنع به على اسس علمية ومن خلال استنباط النتائج. ان ثورة اكتوبر الاشتراكية جلبت الخير لجميع شعوب المنطقة ما عدا الكورد مع الأسف الشديد، وهم ما كانوا يريدون ذلك ابداء، ولكن السياسة هي مصلحة، الاتحاد السوفيتي اصبحت لديه حدود مشتركة مع إيران لسافة ٢٥٠٠ كم، وكذلك حدود مشتركة مع الدولة العثمانية وتركيا فيما بعد لمسافة ٧٠٠ كم، فكان عليه ان يحسب هذا الحساب. إن الكورد بقوا محصورين في منطقتهم الجبلية، وما كانوا بحاجة الى ان يخرجوا من هذه المنطقة الجبلية، ومن الله عليهم بكل شيء، طبيعة جميلة وغنية بما فيه الكفاية لتلبية حاجاتهم الاقتصادية الضرورية، فلم يجدا مخرجاً الى البحر، هذه الاشياء تفاعلت فيما بينها وانعكست سلباً على مصير الكورد، فذلك كان على الغرب وعلى الاتحاد السوفيتي قطبين متناقضين ان يحسبا الحساب لايران وأن يحسبا الحساب لتركيا والحركة الكمالية اكثر مما يحسب الحساب للشعب الكوردي، وحتى الشيخ محمود قدر هذا الشيء فيعت برسالة خاصة الى السلطة السوفيتية عن طريق القنصلية السوفيتية في تبريز. هذا كان قدر الشعب الكوردي.

❖ هل للبعد الديني او الانتماء الديني وجود او حضور يحسبه الكورد في تعاملهم مع الدول الأجنبية المحتلة؟

- تعلم ان الدين حالة حساسة، الدين يؤثر في العقل الباطن، إذ هو كامن. إنك ترضع الدين مع حليب امك، فذلك لا تستغرب من انني درست في الاتحاد السوفيتي ووجدت في جمهوريات القفقاس بل حتى بين الروس أن عنصر الدين رغم كل محاولات الدولة العلمانية السوفيتية مازال قوياً ومؤثراً، ورأيت هذه الحالة الغربية مثلاً في باكو حيث شاهدت اكثر من مرة عندما يشعون كبار المسؤولين كان الملا يتقدم المتبعين بقرا القرآن، ماكنما تتوقع ان نرى مثل هذه الحالة في الاتحاد السوفيتي فكيف بالنسبة للشعب الكوردي. إن الدين عنصر قوي، ولكن عندما يصطدم هذا العنصر بالمشاعر القومية أو بالأحرى يستغل الدين للثمن من القيم القومية لأي

❖ استمر الاحتلال البريطاني للعراق واعل الانتداب، ثم قامت ثورة العشرين، كيف بدأت هذه الثورة وما هو مستوى مشاركة الكورد فيها؟

- حركة التحرر في العراق بالنسبة لجميع القوميات والأقليات بلغت شوطا بعيداً قبل الاحتلال. طبعاً ان المحتلين تصرفوا تصرفات غير لائقة، فانضجرت الثورة في الفترات الاوسط وكانت ثورة تحريرية وعقلانية. وأود أن أشير الى شيء رافع في ثورة العشرين هو بيانات الثورة، مثلاً توصيات قادة الثورة للثوار: الرفق والرحمة بالأسرى وان يتعاملوا معهم معاملة انسانية. هل تعلم كيف كان انعكاس هذا الشيء في مجلس العموم البريطاني والصحافة البريطانية، وكم رفع من مكانة العراقيين؟ إننا اليوم نتعامل بأسلوب و كأننا لسنا من احفاد هؤلاء العظام، فالثورة كانت ثورة مشروعة وفرضت على البريطانيين التراجع، وهذه الثورة وضعت اللبنة الاولى للاستقلال. وحتماً إن حركة ثورية مثل ثورة العشرين لا يمكن للشعب الكوردي ان يبقى بعيداً عنها، وقد الفت كتابا بعنوان (دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية). ان الحركات الكوردية لم يكن لها دور كبير مثل جماهير بغداد أو جماهير الفرات الاوسط، والسبب واضح لأن الانكليز وجهوا ضربة قاصمة الى الحركة التحررية الكوردية عشية ثورة العشرين، وفي ١٩١٩ حزيران قضوا على حركة الشيخ (محمود الحفيد)، ونفي الشيخ محمود الى الهند، فكان هنالك نوع من المد و الجزر في الحركات التحررية الكوردية، ومع ذلك هنالك اشتراك فعلي وخاصة في اربيل وفي بعض مناطق كركوك، إذ اشتروا اشتراكاً فعالاً في ثورة العشرين.

❖ هناك رأي يقول أن الكورد التزموا بالدين و حافظوا عليه وخلصوا له اكثر من بعض الشعوب، وربما كان هذا سبباً في عدم حصول اتفاقيات مع الاجنبي.

- فعلاً ان الكورد دخلوا الاسلام مخلصين له الى أقصى درجة، وليس ذلك لأن الكورد يختلفون عن غيرهم، لا ابداء، و لكن علينا ان نبحث عن الدوافع الحقيقية التي جعلت الكورد ان يكونوا مخلصين للأسلام. أصبح الكورد في ظل الساسانيين في وضع سيئ للغاية، وعندما جاء الاسلام لم يأخذ منهم شيئاً بل اعطاهم اشياء، إذ خلصهم من هذا الحكم الجائر ولم يتدخل في شؤونهم، فذلك اخلصوا للدين الاسلامي الى درجة كبيرة وفعلاً ادوا دوراً متميزاً من الحضارة العربية الاسلامية، فالعديد من الاعلام في الحضارة العربية الاسلامية هم في الاصل كورد، وهذا لم ينعكس سلباً على الواقع الكوردي لأن الحالة كانت هكذا يومذاك بالنسبة للكورد وغير الكورد. عندما دب الانحلال في جسم هذه الدول وعندما احتكت بالحضارة الغربية فالحالة انعكست، وفرضت المشاعر القومية نفسها على الساحة، ولكن مصالح الدول الغربية احياناً، بل غالباً، كانت تصطدم بطموحات الشعب الكوردي، والا إن الكورد لم يقصروا في نضالهم ابداء.

متابعات

مؤتمر توشيدي

برعاية رئيس اقليم كوردستان، وبحضور وزير الثقافة ورئيس نقابة فناني كوردستان ورئيس اتحاد فناني كوردستان، اقيم مؤتمر توحيد الفنانين الكورد، على قاعة الثقافة في أربيل. قرئ خلالها عدد من الكلمات منها كلمة(سالار احمد) نقيب فناني كوردستان، عبر خلالها عن سروره بتوحيد فناني كوردستان، آملاً أن تكون لذلك آفاق مشرقة للفن والفنان الكوردي.

وقدمت فرقة الفنون الشعبية لوحة راقصة بعنوان (الأرض)، بعدها قدمت فرقة فنون أربيل مقاطع من الدبكات الكوردية.

مهرجان

عقدت منظمة (حرية الشباب) مهرجاناً أدبياً للشعر والقصة تحت عنوان(عشق و"ولي" يتبرعم في الخريف)، على قاعة(ولي ديوانه). استمر المهرجان لمدة يومين، شارك فيه واحد وعشرون قاصاً وشاعراً بتجاتهم الفنية المختلفة.

معرض سيراميك

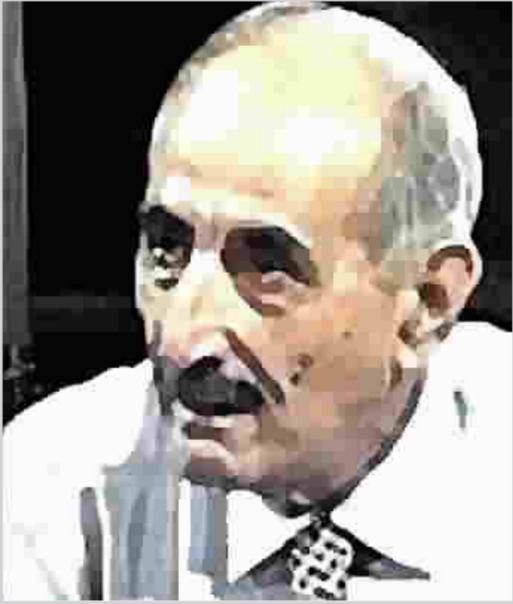
برعاية وزارة الثقافة في اقليم كوردستان، افتتحت مديرية الفن التشكيلي في أربيل معرضاً للسيراميك على قاعة كوردستان للفنانة(هيفاء صبري حسن)، عرضت خلالها أعمالاً منوعة من السيراميك البارد. كما اقام مركز(تزيين) للنشاطات الثقافية والاجتماعية النسوية، معرضاً للسيراميك للفناتين (سيران حسن، وكوثر توفيق)، على قاعة لجنة منطقة ميركه سور. وضم المعرض خمسا وأربعين لوحة ملونة.

ندوات

نظم اتحاد الكتاب الكورد، فرع أربيل، ندوة تحت عنوان(حركة الفلكلور في شمال كوردستان) للسيد(زين العابدين زلز)، على قاعة الشهيد مهدي خوشناو. كما عقد مركز (كاوة) الثقافى الكوردي، ندوة بعنوان(مراجعة لمناهج التعليم) للاستاذ (رشيد فندي) .

معرض فلكوري

اقامت مديرية الفلكلور الكوردي، ومديرية الثقافة والفنون في قضاء سوران، معرضاً فلكوريا للحاجيات والأدوات والملابس الفلكلورية لأجزاء كوردستان الأربعة. وعرض فيها عدد كبير من الحاجيات والأثار الكوردية، واستمر المعرض لمدة يومين.



الدكتور كمال مظهر احمد

قصة قصيرة

حسن جاف

ومافعلته كم أم سامية وما فعله بك خالك، وهكذا لم يبق لكما سوي صباحات المدرسة وطريقها. قوة الريح جعلتك ترفع رأسك، انها (العاصفة). كان الشباب يعودون فرادى من رحلة ايسال البنات الى المدارس، والريح تدفغ سيقانهم بسرعة، بينما كنت تسبح مع ملاك الخيال حتى وصلت سوق الحصران، والريح تشد تدريجياً منظفة الشارع من التراب وقطع الأوراق ليدفع بها الى وجوه المارة. جعلت من اجفانك مظلة تقي بها عينيك اللتين لم تبق فيهما سوى فتحتين صغيرتين. مددت احدى يدك الى ازرار سترتك، فيما كانت يدك الأخرى مشغولة بدفع شعيرات رأسك عن وجهك وعينيك.

قطعت الرياح شريط ذكرياتك من منتصفها واعادتك الى واقفك، كانت الاشجار تتمايل وكأنما تبحث عن اغصانها المتكسرة واوراقها الساقطة، فيما اسرع الناس بخطواتهم. عندما وصلت الجسر المقام على نهر (خاصة) كان التعب قد اخذ منك كل ماأخذ حتى ان خطواتك لم تعد تطيعك بل اخذت تدفعك الى الوراء. أمسكت سور الجسر، بدا نهر (خاصة) الضيق وكأنه بحر بلا ضفاف لاتستطيع ان تبلغ نهايته، كنت تخطو خطوة واحدة لتدفعك الريح خطوتين الى الوراء. أجلت النظر فيما حولك فلم تلمح أحداً غيرك، لم تكن تعلم أو تميز هل إن الأمر ناجم من تضيب رؤياك أم إن الناس لم يستطيعوا مقاومة

الرياح فهرعوا الى الاحتماء بمنازلهم؟! حاولت كثيراً أن تلمح أحداً أو تفتح عينيك جيداً ولكن دون جدوى، تعطل ظهرك للريح فترة ثم تواجهها، فتلمح المهوى الكائن في الطرف الآخر من الجسر، تجمع كل ما لديك من قوة في ساقيك، عندما ولجت المهوى، رفعت الشعر عن وجهك وفركت عينيك وتنفست مرتين او ثلاثاً بعمق، نظرت في داخل المهوى، كان الدخان وأنفاس الرواد يملأه ويضرب الاشياء أمام عينيك، تبحث عن مكان تريح به جسدك المنهك، كانت اصوات الرواد المختلطة بزثير الرياح تسبب لك صداماً شديداً، رشفت فنجاناً من الشاي وأنت واقف فيما كنت ما زلت ترنو الى الخارج، كنت تجيل بصرك

داخل المهوى احياناً، كان الناس مشغولين بلعب الدومينو والورق وقسم آخر يزجي الوقت بالنظر الى اللب، فيما كان عدد قليل منهم واقفا يحاول ان يراقب. هل لك ان تخبرني ماذا تستفيد لو خسرت اناً؟ لا شيء ! ولكني أحب ان تكون خاسراً مثلي. كنت تعجب لهؤلاء، مهما حدث فانهم لن يتركوا ما هم مشغولون به. نظرت الى الخارج، كانت السماء مكفهرة وقد تحولت الى سوداء داكنة. ستسقط الامطار. يارب... فتخلص من هذه العاصفة القوية. حتى لو سقطت الامطار فإني لا اتصور توقف الرياح.

عندما انضت لمحت شاباً مخيفاً يقضم اظافره وشاربه ويجيل رأسه يميناً ويساراً كيندول الساعة، ينظر مرة الى الخارج وأخرى الي الداخل وقد شبح لونه من الخوف. بدت الامطار وكأنها تمكنت من كبح جماح الريح وخفضت من اندفاعها... انطلقت خارجاً، بللتك الامطار الغزيرة فأردت العودة، (كأنهم قلبوا البحار رأساً على عقب)، طردت الفكرة من رأسك، اندفع الاطفال راقصين مغنين الى الأذقة، فتحت شوارع المدينة أحضانها، كعاشق متيم لتحتضن الناس.

لم تشهد هذه المدينة عاصفة قوية كهذه ابداء. دع الماضي وتكلم عن الحاضر. التقت خلفك، كان اثنان متلازمان يحدران جنوباً. (النسيان من أكبر نعم الطبيعة على الانسان): عندما تذكرت هذه المقولة اهتزت اعماقك واكفهر وجهك لأنك تعلم جيداً بأن النسيان، في بعض احيان، إن لم يكن جريمة فإنه غباء مطلق. حاولت كثيراً أن ترسم على شفئك ابتسامة دون جدوى، أحسست بغربة عميقة، كنت فارساً وحيداً منكأ على درب شاق وصعب لايفيئك أحد ولا يلتفت اليك انسان.

وضعت يدك في جيبك وطويت الطريق بسرعة، ولكنك اتجهت هذه المرة صعوداً.

❖ اديب كوردي يكتب بالعربية

عندما غادرت الدار صباح هذا اليوم، سرت في جسمك رعشة بفعل الهواء الدافئ. كانت شعاعات الشمس الاولى تحاول ان تطل من خلف الروابي المحيطة بالمدينة وتداعب النيران المرتفعة، فيما اخذت قافلة الليل تجمع احوالها وهي تودع المدينة، كانت السماء وكأنها مسحت في الليلة الفاتنة. اخذت تطوي الطريق بهدوء وبطء وقد حشرت يدك في جيبك مترنماً بصوت خافت بأغنية. اما الشمس فانها اخذت ترتفع من فوق التلال مجارية خطواتك البطيئة وتشر ضياءها محلة شوارع المدينة وازقتها داعية الناس الى الخروج من بيوتهم. احياناً ويدون أن تشعر كنت ترفع صوتك فتنتفض وتتنظر ما حولك يميناً ويساراً.

كانت اسراب البنات بملابسهن الزرق ينطلقن زرافات ووحداً نحو مدارسهن، والشبان مجتمعين على جانبي الشارع، بينما كان البعض منهم يلاحقهن. تبتسم وتتذكر ايامك الخوالي، عشرون عاماً! (ياه) .. وكأنها حدثت بالأمس عندما كنت الاحقها من بعيد حتى تصل المدرسة، وعندما كانت تلتفت الي وتمسح شعرها بيدها وتدلف الى الداخل.. اياه دنيا اين هي ياترى الآن؟ ربما تزوجت وأصبحت أما . كانت مشاعرك تسبح في بحر الخيال ونسيت نفسك والطريق. منه سيارة اجفلك، ونقلت خطواتك الي الرصيف، ذكرياتك تسحبك الي الماضي وتشغل افكارك وتتوه عن نفسك. نسمة هواء باردة تسري رعشة في جسدك فتمد يدك لتزرر ازرار سترتك. (سامية)، كم كانت جميلة، معظم شباب الحي وقعوا اسرى هواها، وعندما علموا بأنها اختارتك من دونهم اشبعوك ضريباً.. ولكن حكماً استمر قوياً، فأوصلوا الامر لوالدتها .. أه من ذلك اليوم